

جنون ابن سلمان: حصر إرث المملكة ومحاصرة لبنان



ناصر السبهان: الوصي «الوقح»

ناصر السبهان هو مهدد اللبنانيين في أمنهم واقتصادهم. والمساهم في «سجن» رئيس الحكومة سعد الحريري. والعامل على «تجديد» سياسيين ووسائل إعلام في خدمة مملكته وولي عهده. منذ فترة. والناس تترصد ماذا سيفرد الوزير السعودي حتى تتهيأ على الشيء مقتضاه. إلا أن أحداً لم يكن يتصور أن تهديده للبنانيين بين المقاومة والنار. سيتحول إلى حقيقة تؤرق حياتهم السياسية

ليا القرني

قبل انتخاب الرئيس ميشال عون، حظ في لبنان رجل سعودي برتبة وزير، اسمه ناصر السبهان، أتى «نيبارك» التسوية الرئاسية. تكزرت، بعد ذلك، زيارته، وبرزت لقاءاته بسياسيين لبنانيين، في محاولة منه لوضع رؤية سعودية جديدة للواقع اللبناني، هدفها بشكل أساسي «مواجهة النفوذ الإيراني» في المنطقة. بات اللبنانيون ينتظرون ما يكتبه الوزير السعودي لشؤون الخليج على «تويتر». ليحاوّلوا تحديد ما تحضره المملكة الوهابية للبنان. معظم الأطراف السياسية أخذت تغريدات السبهان على محمل الجد، على العكس من رئيس الحكومة سعد الحريري، ومدير مكتبه نادر الحريري. اقتنعا، استناداً إلى ما نُقل عنهما، بأن «القيادة السعودية

تتفهم موقفنا، والسبهان يُعبر عن رأي شخصي». يمكن من هنا فهم اللقاء السلبي بين نادر الحريري والسبهان، في تموز الماضي. رفع الحريري صوته، مُعبراً بصراحة عن رفضه لسياسة تويتر، واقتناعه بأن خيارات تيار المستقبل السياسية هي لمصلحة لبنان». لم تحسن قيادة بيت الوسط قراءة حقيقة الموقف السعودي، فكانت النتيجة «تغيب» رئيس الحكومة، وإجباره على الاستقالة من منصبه. أما نادر الحريري، فتريد السعودية حالياً الانتقام منه عبر اعتباره مسؤولاً عن خيارات تيار المستقبل في السنة الأخيرة، ومحاولة إبعاده عن رئيس الحكومة في المرحلة المقبلة.

وضع السبهان رجلاً له في «بلاد الأرز» للمرة الأولى عام 2013، كمساعد للملحق العسكري السعودي. وتسلم في 2015 منصب الملحق العسكري. قبل سنوات، أخبر أحد المسؤولين السعوديين مسؤولاً «مستقبلياً» أن الهدف من تعيين السبهان في منصب الملحق العسكري «قد يكون لعب دور عين آل سلمان الحارسة». فغالباً ما كان السفير السعودي في بيروت «محسوباً على جناح الملك عبدالله. ولأن الملك سلمان أراد أن يبقى مطلعاً على ما يحصل لبنانياً، اختار السبهان» الذي تدرج بسرعة من ضابط إلى ملحق عسكري، إلى وزير، «وصولاً إلى حدّ تصرفه كوصي على الشأن اللبناني». في البدء، كان السبهان قليل الظهور في الأماكن العامة، يتحدث السياسة بأقتضاب. «لا يلغي ذلك أن شبكة علاقاته كانت قوية، وأنه مُلِم في الوضع المحلي».

اعتبر الحريري السبهان موظفاً سعودياً، وحصر علاقته به من موقعه كرئيس للحكومة

التعبير عن آرائه السياسية وطريقة مخاطبة الجالسين على الطاولة. كان يتكلم مع الرئيس بالقول: يا سعد». وصل انزعاج بعض المستقبلين منه إلى حدّ القول: «السبهان جعلنا نترحم على رستم عزالي». لا يتلقى هذا التوصيف مع ما يقوله الوزير السابق: «السبهان يتكلم بؤد، رغم موقفه الحاسم ووضوحه في الكلام. حتى إنه سُلم الملف اللبناني لاعتبار السعوديين أن سعد الحريري يرتاح للتعامل معه!». ويزيد بأن الرجل السعودي «دقيق وعملي، ولا يُضغّع وقته».

في المرحلة الأولى لوجوده في لبنان، احتكّ السبهان بعدد من الشخصيات الشيعية الجنوبية المعارضة لحزب الله وحركة أمل. يقول أحد هؤلاء إن علاقة الوزير «الصارم» بالشخصيات الشيعية «كانت اجتماعية فقط، لتعزير قيامهم بمواجهة سياسية».

رحل السبهان من لبنان إلى العراق في 2015، حاملاً «وسام التقدير العسكري من الجمهورية اللبنانية». اختير ليكون سفيراً للسعودية لدى العراق، بعد 25 سنة من انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين، وشغل المنصب حتى آب 2016، تاريخ طرده من العراق بطلب من وزارة الخارجية العراقية في حكومة حيدر العبادي، بسبب تدخله في شؤون البلد الداخلي «واتهامه بلعب دور أمني» وقبل طرده، تظاهر عراقيون رافعين صورته، مطالبين بإبعاده عن بلادهم، بعدما استفزتهم تصريحاته ضد الحشد الشعبي، وزياراته مواطني بلاده الموقوفين في السجون بتهمة القتال في صفوف «داعش». ضابط أمن الحماية لعدد من وزراء

يقول أحد الوزراء السابقين. على طاولة في أحد مقاهي شارع فردان - بيروت، بدأت «مسيرة» السبهان في لبنان. مجموعة من اللبنانيين والسعوديين كانوا يتحلقون حوله، والجلسات غالباً ما تكون «بإدارة» المسؤول الإعلامي في السفارة السعودية في بيروت غسان اسكندراني، «مُرشد السبهان لبنانياً»، بحسب أحد المقرّبين من الحريري. يصف المصدر نفسه السبهان بأنه «أمني في تفكيره وحركته، يتكلم مباشرة، وكان وقحاً يخاطب المسؤولين اللبنانيين باسمائهم الأولى، من دون القاب». السبهان من منطقة حائل السعودية (مواليد عام 1967)، يعتد بنفسه «مُدّعياً أن جدّه واحد من الذين قاتلوا مع الملك عبد العزيز في توحيد المملكة، لكن هذا أمر غير مؤكد».

أسلوب السبهان كان أحد أسباب «تحسّس» سعد الحريري منه؛ ففي أول لقاء بينهما، «حول مائدة عشاء في منزل رئيس الحكومة، كان الاجتماع عاصفاً، بسبب التعابير القاسية التي استعملها السبهان في

وليد البخاري: الوجه البشع لـ«الدبلوماسية المثقف»

مر عام ونيف على وليد البخاري قائماً بالأعمال في السفارة السعودية في بيروت. أكثر من نصفها قضاها المستشار الشاب يتحدث في النقاشات والشعر والأدب والتزوم الطائفي والسلام. قبل أن يأتي ناصر السبهان ليظهر وجهه الدبلوماسي المرزف الذي انضم إلى جوقه صبيان الوزير السعودي مهدداً ومتوعداً بمعاقبة اللبنانيين

ميسم زرف

وليد البخاري. كل ما أجمع عليه عارفو هذا الرجل من صفات وانطباعات، يكاد يكون عصاره لاسمه وكنيته ودوره. في وجهه الكثير من معنى وليد «أي الصبي الحديث الولادة». بالنسبة إلى كثر اجتمعوا هو «ذو ملامح طفولية». وليد أيضاً يعني «العبد والخادم الشاب»، وهو مُرادف لما ذكره عدد من الشخصيات عنه بأنه «ليس إلا مأموراً ينفذ كل ما يطلبه منه محمد بن سلمان». فيما دبلوماسيته التي يُمارس قواعدها وأبجديتها بإتقان،

تظهر كأنها «حرفة» متوارثة من عائلته المعروفة في المملكة بتولّي كثيرين من أفرادها مناصب عليا في الدولة، لا سيما في سفارات العالم. ذاع صيت البخاري لبنانياً خلال الفترة القصيرة الماضية. منذ أن عُيّن قائماً بأعمال السفارة السعودية في بيروت، بعد إحالة السفير علي عواض عسيري على التقاعد، وترقيته في ما بعد إلى رتبة وزير مفوض في وزارة الخارجية السعودية. آنذاك، ساد همس بعض الصالونات السياسية اللبنانية، بين شخصيات خبرت الرجل عن قرب، مشبهة دوره بدور «غازي كنعان ورستم عزالي فترة ولايتهما في لبنان»، لجهة «لقاءاته السياسية، وإطلاعه على كل التفاصيل وتدوين الملاحظات» لكن «بشخصية مختلفة عن تلك التي عهدتها اللبنانيون في كنعان وعزالي»، إذ يتعامل «المستشار» مع ضيوفه بكثير من «اللباقة واللفظ الرائد»، حتى إنه «غالباً ما يحرص على استقبالهم على باب منزله أو باب السفارة، مهما كان مركزهم».

لا تغيب إبتسامه البخاري عن وجهه وكأنها خلقت معه، فهو «دبلوماسي بالمعنى الحقيقي، مُخلص لدوره ويُجيد لعبه». لكن إبتسامته هذه لم تبدل انطباع بعض الذين التقوه، ووصفوا وجهه بـ«البوكر فايس»

من المقرّبين إلى قلب البخاري «الشيعية البيض» المناهضين لسياسة حزب الله

وخادماً لسياساته وتوجهاته»، مرّوجاً أنه «من الحلقة الضيقة له». وقد شكّل غياب سفير سعودي في لبنان بالنسبة إلى البخاري فرصة استثمارها لتغذية سيرته الدبلوماسية في المملكة وفي لبنان، لا سيما قبل أن يطلّ السبهان، فيخطف منه كل الوجود.

قلماً كان يمرّ يوم على البخاري من دون أن يلتقي فيه شخصيات سياسية لبنانية، أو مجموعات معنية بالشأن السياسي والاقتصادي والأمني كانت تخرج من مكتبه معجبة بالضيف «كُستمع ممتاز». لكن البارز أنه كان «قليل الكلام في السياسة باستثناء أحاديث الساعة، فكان يستعص عن قلة خبرته فيها بتناول الأمور الثقافية والتاريخية والأدبية».

أول جواب بتبادر السى مسمع السائلين عنه هو أن «البخاري شخصية مثقفة كثيرة الاهتمام بالتاريخ والأدب والشعر، وكثير الإعجاب بشكيب أرسلان كونه أديباً وشاعراً أكثر من كونه سياسياً». لكن غير المأخوذ بهذا الجانب فيه كانوا يرون أن شخصيته الثقافية هذه لم تكن سوى «ستار يستخدمه لجمع المعلومات من باب اهتمامه بالطوائف، وهو الحافظ للتاريخ الطائفي في لبنان عن ظهر قلب»،

حتى إنه «يعرف عن اللبنانيين أكثر من كثير من اللبنانيين». يقول أحد الذين مالحو الرجل في جلسة عشاء أنه «كان يطلب من الحاضرين دائماً أن يذكروا أمامه صفات كل طائفة، وأدبيات كل منطقة من الجنوب إلى الشمال. وفي سبيل الاطلاع الرائد، حلّ ضيفاً في أكثر من منطقة، في طرابلس، في عكار، في صور، وفي البقاع». بحسب هؤلاء، يزعم البخاري أنه من محبّي «السيد موسى الصدر»، حتى إنه في غالية جلساته كان مردداً لمقولة الإمام المغيب «لا تتقاتلوا. تعالوا إلى كلمة سواء»، وهو يتحدث عن «التنوع الطائفي المولع به»!

على عكس شخصيته الهادئة، يحبّ البخاري المغامرة. طبيعة النشاطات التي يقوم بها في لبنان تؤكد ذلك، فهو من «هواة الغطس، والتسلق والقفز من أماكن عالية»، وأيضاً من محبّي الظهور، إذ تنتشر صورته على صفحته على فايسبوك، وتغريدات أدبية على تويتر الخاص به تحت هاشتاغ «مغردون». لكن ما إن خرج السبهان إلى العلن، حتى ظهر الوجه الآخر للبخاري، فتحولت وظيفته من داع إلى الحوار والتلاقي، إلى صبي من صبيان السبهان، وانقلبت صفحته من مساحة لنقل أقوال الإمام الشافعي وعمر الخيام